Royaume du Maroc
Ministère de l'Éducation Nationale, de la Formation Professionnelle, de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique
Département de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique
C&G CULTURE AND GENDER STUDIES
جامعة ابن طفيل Université Ibn Tofail
Centre National pour la Recherche Scientifique et Technique

برنامج ابن خلدون لدعم البحث في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية

أرضية اللقاء العلمي حول: "الدولة، الإصلاح وعملية تمليك الأرض بالمغرب، حالة النساء السلاليات"

في إطار تفعيل مخطط عمل مشروع "النساء والدولة في سياق الإصلاح بالمغرب، من أجل مقاربة جندرية للتنمية" (Moroccan Women and the State in the Wake of Reform: Towards a Gendered Grassroot Intervention To Developement)، المندرج ضمن البرنامج الوطني لدعم البحث العلمي في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية، الذي أطلقه قطاع التعليم العالي سنة 2019، تحت عنوان "برنامج ابن خلدون"، ينظم فريق العمل المكلف بتنفيذ الدراسة، مائدة مستديرة حول "الدولة، الإصلاح وعملية تمليك الأرض بالمغرب، حالة النساء السلاليات"، قصد تبادل التحليلات والمقاربات ومرجعيات النظر بخصوص هذه المسألة، من طرف الباحثات والباحثين المغاربة، وغيرهم[1]؛ ومن أجل تقديم رؤى ميدانية، مبنية من الأسفل(Grassroot approach)، انطلاقا مما يقوله المعنيون حول الموضوع، غالبا ما تكون المقاربات الجديدة للتنمية في العلوم الإنسانية والاجتماعية كفيلة بتقديمها، والتفاعل مع مصادرها المباشرة. ويأتي تنظيم هذا اللقاء في تفاعل مع المستجدات الإصلاحية التي أطلقتها الدولة المغربية بخصوص نظام الأراضي السلالية، بعدما أصدرت قوانين جديدة في هذا الإطار سنة 2019 (القانون 62/17..)، وفي تباعد مع الخطابات العامة، غير المدعمة بمتابعات ميدانية حية لمجريات الواقع، كما نجدها متداولة لدى بعض الأصوات الإعلامية أو السياسية وغيرها.

في أهمية المسألة نظريا ومنهجيا

تأتي أهمية المسألة المقترحة لهذا اللقاء العلمي من كونها اختارت مقاربة الإشكالية (تمليك الأرض) من تحت، أي بالانطلاق من المعاينة والتتبع الفعليين للعملية وسيروراتها. ويزداد الأمر أهمية بالتركيز على حالة النساء السلاليات. نحن هنا في قلب تحول بنيوي عميق لاستراتجيات ملكية الأرض، وبالأخص لحالة لا

[1] - هناك عدد من الباحثات والباحثين الأجانب ممن تابعوا خلال السنوات الأخيرة مسألة الأراضي السلالية بالمغرب، من فرنسا وإسبانيا وأمريكا، راجع مثلا:
- Karen Rignall ; An Elusive Common: Land, Politics and Agrarian Rurality in a Moroccan Oasis. 2021
- David Balgley ; Agrarian Capitalism and the privatization of collective land in Morocco; University of Puget Sound.
- Zakia Salim ; Women and the Right to Land In Morocco ; Rutgers University.
- Angeles Raminez ; las otras Soulaliyates : tierra y movilizationes legitimas e ilegitimas en Marruecos.

تقبل الفهم من غير استحضار محركات أو مرجعيات المعيرة (العرف القبلي، التشريع الإسلامي، والصياغة القانونية للدولة عبر الجريدة الرسمية). فضلا عن اختيار النظر إلى المسألة من خلال دعم البعدين التحليلي والنقدي، بربطهما بالبعد الحركي (التعبوي والمطلبي والتنظيمي) لفئة اجتماعية كانت موضوع هيمنة رمزية ومادية، على الأقل من منظور معين. ذلك أن إدماج بعد النوع الاجتماعي يسائل إن لم نقل يزعزع، بل وينسف مقاربات تغيب هذا البعد. لهذا يعتبر اختيار إدماج بعد النوع في مقاربة إشكالية تمليك الأرض بمثابة مدخل لفهم تمفصلات المعرفة الاجتماعية (العلوم الاجتماعية) بأنماط السلط، عبر مصفاة التشريع، ولكن أيضا عبر المطالب الحقوقية. بهذا المعنى، فإن الأرضية تعتبر وجيهة وواعدة علميا متى استلهمت أوراق الباحثين والباحثات، والفاعلين والفاعلات منطوقها وروحها؛ باعتبار أن دراسة ملكية الأرض هي دراسة موضوع يقع في قلب الدينامية المجتمعية التي تحرك المرجعيات وتجعلها تتصارع وتتنافس فيما بينها.

فإذا كانت الإصلاحات التي تقوم بها الدولة تحظى في الغالب بالمتابعة السياسية والقانونية والاقتصادية، فإن الإصلاحات المرتبطة بالنظام العقاري وملكية الأرض (سواء تعلق الأمر بحيازتها وملكيتها possession أو بالتجريد منها dépossession) تحظى في عمومها بالمتابعة المعرفية من قبل بعض الاختصاصات أكثر من غيرها، يمكن بهذا الصدد تسجيل ملاحظتين اثنتين، على الأقل، بخصوص الاهتمامات الغالبة على تناولها لهذه المسألة (ملكية الأرض):

- الأولى تتصل بطغيان المقاربة القانونية على الموضوع.
- والثانية تتصل بهامشية مدخل المقاربة الجندرية (مقاربة النوع الاجتماعي) في النظر إلى المسألة، وخاصة ما يتعلق بطبيعة ولوج النساء إلى حيازة الأرض والتصرف فيها بالمغرب، أو حرمانها من ذلك؛ في أزمنة سابقة، أو في الزمن الراهن.

تفيد الملاحظة الأولى طغيان الطابع التقني الضبطي للمعيار القانوني. وهو إن كان ضروريا للمجتمعات لكي تنتج وتعيد إنتاج النظام، فإنه لوحده يكون غير كافٍ لتطوير البعد النقدي للتحليل، بل قد تكون أحيانا مكرسة لوضع قائم قانونيا، في حين تكون الدينامية الاجتماعية قد تجاوزت من حيث هي مطالب حقوقية هذه الوضعة. من هنا تظهر فائدة مقاربات العلوم الإنسانية في الفهم والتحليل والنقد، وبالتالي تمفصل التحليل والنقد مع نوع من الإبداعية التشريعية للمجتمعات...

تسجل الملاحظة الثانية هامشية المقاربة الجندرية. ينبغي اعتبار هذه الهامشية نتاجا لنظام ابستمولوجي قائم على توزيع معين للمعرفة والسلطة.. وإن بروز ضرورة إدماج بعد النوع الاجتماعي يؤشر على تحول في أنموذج التحليل في العلوم الإنسانية، ومراجعة إن لم يكن تفكيكاً للمفاهيم والخطاطات المألوفة. وبذلك فإن أهمية الملاحظة الثانية تكمن بالضبط في دمج المقاربة الجندرية في فهم العلاقة بملكية الأرض، التي تعتبر من أعقد العلاقات رمزيا وماديا.

نفس الملاحظات يمكن تسجيلها بخصوص الأراضي الجماعية أو السلالية بالمغرب. ذلك أن الاهتمام القانوني ظل غالبا على مجمل الكتابات بشأنها[2]؛ كما أن موقع النساء ضمنها ظل هامشيا، أو متصلا فقط

---

[2] - راجع مثلا:
- عبد الكريم بالزاع؛ أراضي الجموع... مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1989.
- "أراضي الجماعات السلالية بالمغرب، إصدارات مجلة الحقوق المغربية، دار أبي رقراق، الرباط 2010.
- العربي محمد مياد، العمل القضائي في نوازل الأراضي السلالية، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط 2016.

بالدينامية الاحتجاجية التي برزت خلال العقدين الأخيرين بخصوصها، والتي كانت المطالب النسائية حاضرة بقوة ضمنها[3].

لذلك تسعى المائدة المستديرة، المنتظر عقدها أواخر شهر مارس 2022، في إطار تنفيذ المشروع المذكور (الدولة، الإصلاح وعملية تمليك الأراضي السلالية بالمغرب)، إلى تجاوز الثغرتين المذكورتين المسجلتين على الاهتمامات العلمية والدراسية بمسألة النساء وملكية الأرض بالمغرب:

- الأولى تهم فتح المجال أمام تخصصات العلوم الإنسانية والاجتماعية المتنوعة للمساهمة في النظر العلمي إلى هذه المسألة، من زاوية اختصاص كل مجال من مجالاتها (التاريخ الاجتماعي، الاقتصاد والاقتصاد السياسي، الجغرافيا وعلوم المجال والدراسات الترابية، السوسيولوجيا والأنثروبولوجيا والدراسات الثقافية، الدراسات الحقوقية والقانونية..الخ.).
- والثانية تهم النظر في موقع النساء من هذه المسألة (ملكية الأرض) في عمومها، ولكن أساسا بالتركيز على موقع النساء السلاليات من نظام حيازة الأراضي الجماعية بالمغرب وتطوراته؛ وخاصة بعدما صارت القوانين الجديدة (62/17...) تتيح إمكانية ولوج النساء إلى ملكية الأرض السلالية، باعتبارهن من ذوات الحقوق فيها.

من جهة أخرى، تسعى هذه المناسبة العلمية إلى تجميع عدد من الباحثات والباحثين، ممن اشتغلوا على موضوعة الأراضي السلالية، في عمومها أو في علاقة بمسألة النساء السلاليات ضمنها، وخاصة منهم/ن أولئك الباحثون والباحثات الذين تفاعلوا عن قرب مع قضايا المرأة السلالية؛ وذلك بما يفيد الانفتاح على رؤى ومقاربات تتكامل وتتقاطع فيما بينها، وبما يفيد التلاقح بين أجيال من الباحثات والباحثين، صار المغرب يراكم عددا من الأعمال والدراسات الأكاديمية التي أنتجوها في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية المهتمة بهذه الموضوعة[4]؛ وإن كان الأمل يحذونا في إشراك الباحثات والباحثين من المغرب الكبير (موريتانيا، الجزائر، تونس وليبيا) نظرا لتماثل وتنوع مسارات حيازة الأراضي الجماعية بهذه البلدان، وإن اختلفت السياسات الإصلاحية لدولها في التعامل مع الأنظمة العقارية لبلدانها؛ بالإضافة طبعا إلى جانب باحثات وباحثين دوليين اهتموا بهذه المسألة وتابعوها بالبحث والدراسة.

المحاور المقترحة:

بناء على ذلك، تقترح أرضية هذا اللقاء العلمي على الباحثات والباحثين تقديم مقترحاتهم/ن وأوراقهم/ن الدراسية تبعا للمحاور التالية.

- حسن زرداني وأحمد الساخي (تنسيق)؛ أراضي الجموع وسؤال الحكامة والتنمية الترابية، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط؛ 2018.
- Négib Bouderbala , la loi entre ciel et terre ; Textes réunis par Mohamed Zernine, ed. Fac des Lettres et Sc Humaines. Rabat 2013.

[3] - راجع مثلا:

- حياة اليوسفي، الوضعية القانونية والحقوقية للمرأة السلالية، نحو رؤية استشرافية؛ منشورات مجلة الحقوق، جامعة محمد الأول، وجدة، 2016.
- عمار حمداش، النساء السلاليات بالمغرب، أوضاع ومطالب؛ منشورات دار القرويين،2020.
- Hassan Rachik(S .D) ; Contester le droit ; ed. la croisée des chemins. Casablanca, 2016.

[4] - لقد تم خلال السنوات الأخيرة مناقشة عدد من الأطروحات الجامعية في اختصاصات العلوم الإنسانية والاجتماعية (في التاريخ الاجتماع وعلم الاجتماع والعلوم السياسية والدراسات القانونية) حول الأراضي الجماعية/السلالية. راجع مثلا:

-زكية الشيكر،"الأسرة السلالية بين الضوابط العرفية التقليدية للملك العقاري والتغيرات الاجتماعية والقيمية"، كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرابط، 2021.

- عمر البداوي، أراضي الجماعات السلالية ورهان التنمية بالمغرب؛ كلية العلوم القانونية، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس 2017.

1- محور أول: حول النساء وحيازة الأرض عموما بالمغرب، وداخل نظام الأراضي الجماعية/السلالية خصوصا؛ بما يفيد:

- التعرف على طبيعة حيازة الأرض من قبل النساء في المغرب وولوجهن إلى استغلالها، أو حرمانهن من ذلك (ملكية وتوارثا أو رهنا أو مشاركة أو كراء..)،
- وبما يوضح طبيعة علاقة النساء السلاليات، ثقافيا ورمزيا وماديا، بالأرض الجماعية، قبل إطلاق القوانين الجديدة[5] (ابتداء بإصدار وزارة الداخلية لبعض المذكرات ذات الصلة بالموضوع)، والبرامج الإصلاحية المرتبطة بها، الموجهة إلى العالم القروي ككل.

من شأن الأوراق المقدمة في هذا المحور التطرق إلى عملية قانونية واسعة للدولة، تبتغي إصلاح نظام قانوني وعرفي لم يعد متوافقا مع مستجدات الوقت، ولا مع متطلبات الدولة الحديثة والتزاماتها الدولية، وما كانت تقتضيه ضوابط وأعراف ذلك النظام من شروط تحصر توزيع الحصص الجماعية من الأرض على أرباب الأسر من الرجال، وعدم السماح للنساء بذلك، إلا في حالات هامشية محدودة ومؤقتة (الحق في الإقامة بالدوار، حيازة حصة الهالك إذا ما خلف ولدا ذكرا غير بالغ..). ومن المهم أن تخضع مثل هذه المستجدات القانونية إلى متابعة وقعها وآثارها الاجتماعية والثقافية على المعنيين والمعنيات بها (السلاليون والسلاليات)، بما يمكن أن تقدمه العلوم الإنسانية والاجتماعية من إفادة وإضافة بهذا الصدد.

وستكون المداخل المعرفية، القانونية والتاريخية والأنثروبولوجية والسوسيولوجية والاقتصادية والسياسية، مفيدة لتقديم الإضاءات اللازمة لتسليط الضوء على المسألة، وتوسيع دائرة النظر إليها، بما يمكن أن تقدمه من معطيات وقراءات جديدة؛ وذلك من أجل التعرف على ما كان عليه الحال قبل هذه التعديلات القانونية، مقارنة مع ما تقترحه القوانين الجديدة، صراحة أو ضمنا، للوقوف على خلفيات ومحتويات ومرامي هذه القوانين من جهة، وكذا من أجل التعرف على المجريات الراهنة لعملية تفعيلها، وكيفية تلقيها من طرف المعنيين والمعنيات بها..

2- محور ثان: في تفاعل مع مسألة حيازة الأرض الجماعية/السلالية بالمغرب، وموقع النساء ضمنها؛ سواء كمبادرات حقوقية دافعت عنها بعض الجمعيات والمنظمات الحقوقية، أو كحركة مطلبية واحتجاجية للنساء السلاليات أنفسهن، وما أعقب ذلك من إصدار مذكرات تعترف لهن ببعض الحقوق الأولية، قبل إصدار القوانين الجديدة سنة 2019 (62/17..)؛ فإن عددا من التعبيرات الاجتماعية الخاصة بهؤلاء النساء قد انطلقت منذ عقدين تقريبا، وشكلت دينامية اجتماعية وثقافية خاصة، تحاول إعادة بناء ما هو جماعي (le commun)، بما في ذلك الفعل الجماعي (l'action commune)، على قواعد جديدة، يتداخل فيها التقليدي بالحديث، الفردي بالجماعي، الشرعي بالقانوني والعرفي.. أسفرت عن تأسيس جمعيات نسائية محلية، سلالية وغير سلالية، وتنسيقيات وطنية وتنظيمات مدرة للدخل (تعاونيات..) ومبادرات فردية نسائية (استثمار فلاحي نسائي) وغيرها، وهو ما يحتاج إلى التعرف على طبيعة هذه الدينامية (معطيات ميدانية جديدة تقف على ما يجري حقيقة على الأرض)، وإلى تنويع الاجتهادات والمقاربات العلمية لخصائصها كدينامية اجتماعية وثقافية جديدة بالعالم القروي عموما، وداخل نطاق الأراضي السلالية خصوصا، على غرار ما هو حاصل في منطقة الغرب.

[5] - إقرار القانون الجديد 62/17 الخاص بالوصاية على الجماعات السلالية وتدبير أملاكها، لمبدإ المساواة بين الرجل والمرأة أعضاء الجماعة السلالية في الحقوق والواجبات، طبقا لأحكام الدستور.

نقترح أن تكون مساهمات هذا المحور، متصلة بالعلوم السياسية القانونية والتنظيمية، والمقاربات الحقوقية وكذا التاريخية والسوسيولوجية والاقتصادية؛ مع إمكانية استحضار تجارب مقارنة من مناطق ومجالات ترابية أخرى بالمغرب (الحوز..)، ومن الدول الإقليمية المجاورة ذات المسارات المتقاربة في عملية حيازة وتمليك الأراضي القبلية؛ بالتركيز على بعض التفاعلات الجديدة التي أنتجتها هذه الدينامية الجديدة (مثال ذلك ما نشأ من توثر حول أحقية غير المقيم بالأراضي السلالية من عدمها، وما نشأ من تنسيقيات على الصعيد الوطني بهذا الخصوص لم تكن موجودة من قبل..).. في علاقة كل ذلك بموقع النساء ضمن هذا المشهد، وكيفية تفاعلهن معه؛ وخاصة من زاوية مقاربة النوع في قراءته (المقاربة الجندرية)، وفي علاقة بآفاق هذه الدينامية ومآلاتها، المنظورة وغير المنظورة، القريبة والبعيدة.

3- محور ثالث: تسعى المائدة المستديرة، من جهة أخرى، إلى استحضار سرديات المعنيات بالموضوع مباشرة (في ارتباط بالمقاربة المذكورة grassroot approach)، وخاصة من بين النساء الحقوقيات والسلاليات الفاعلات مباشرة في الميدان؛ بما لهن من ارتباط قوي بمجريات التدخلات الرسمية للدولة على الأرض، ومن موقع متابعتهن المباشرة لهذه الدينامية، وأدوارهن في تأطيرها وتوجيهها، أو في التفاعل معها عموما. ونعتبر أن توثيق هذه السرديات، والاستماع إلى أصوات هؤلاء النساء، سيحقق هدفا هاما من بين أهداف المائدة المستديرة، ألا وهو تلاقح وجهات نظر الباحثات والباحثين، والفاعلات والفاعلين في الميدان؛ وإن كنا نعتبر أن مثل هذا التلاقح قائم، لكون بعض الفاعلات من السلاليات هن أنفسهن ينتمين إلى عالم المعرفة والبحث (وهذا معطى جديد)، كما أن بعض الباحثات والباحثين سبق لهم/ن أن تفاعلوا مع المعنيات في العديد من المناسبات والمحطات، أثناء إنجاز أبحاثهم/ن واستطلاعاتهم/ن الميدانية.

وهنا كذلك ستتم الاستفادة من الفاعلات الحقوقيات المتابعات للموضوع، وكذلك الاستفادة من الفاعلات السلاليات ممن لهن خبرة ودراية بالموضوع (أشخاص موارد معلومات) (personnes resources)، ومتابعة لصيقة لأطواره ومراحله المختلفة، منذ انطلاق الفعل المطلبي والاحتجاجي للسلاليات، إلى غاية انطلاق عملية التمليك، وما رافقها من مبادرات جديدة، كان لهؤلاء النساء دور فيها (إنشاء تعاونيات ومقاولات فلاحية، تأطير النساء السلاليات، الانخراط في عملية التمثيلية الانتخابية داخل المجالس الجماعية القروية..)؛ وتأتي أهمية هذا البعد من كونه يؤشر على نوعية الإبداعية المجتمعية للنساء السلاليات.

بناء على ذلك، نتوجه بهذه المناسبة، إلى كافة الباحثات والباحثين المهتمين والمهتمات بمسألة النساء وملكية الأرض بالمغرب، في علاقة بالدولة وطبيعة تدخلاتها بهذا الخصوص، إلى التفضل بتقديم اقتراحاتهم/ن، وملخصات أوراقهم/ن البحثية، انطلاقا مما راكموه من أبحاث ودراسات، واعتمادا على متابعاتهم/ن الميدانية لتطورات ومجريات حيازة النساء للأرض عموما، وللأرض السلالية تحديدا، تبعا للجدول الزمني أسفله. على أمل أن يكون هذا اللقاء العلمي متميزا في موضوعه، الذي نعتبره غير مسبوق، وفي نوعية المقاربات والمداخل المعرفية لتناوله، وفي قيمة المساهمات العلمية المنتظرة بشأنه؛ خاصة وأننا أمام مسألة ستتم لأول مرة مطارحتها من هذه الزاوية بالمغرب.

هذا وستعمل الجهة المنظمة على نشر أعمال المائدة المستديرة في كتاب جماعي، نأمل أن يكون مرجعا في مجاله وموضوعه، وأن تكون المساهمات المقدمة بين دفتيه أرضية علمية حقيقية للبناء عليها مستقبلا.

مكان انعقاد المائدة المستديرة: كلية اللغات والآداب والفنون، بجامعة ابن طفيل، القنيطرة.

لغات الأوراق المقدمة: العربية، الإنجليزية، الفرنسية.

ترفق المقترحات بتعريف موجز بالباحث/ة (في معلومات أساسية من السيرة العلمية والمهنية).

تواريخ يلزم التذكير بها:

- 15 يناير 2022، الإعلان عن الدعوة للمساهمة في أشغال اللقاء.
- 15فبراير 2022، نهاية تسلم المقترحات والملخصات (في حدود300 كلمة).
- 20 فبراير 2022، نهاية الرد على المقترحات.
- 15 مارس 2022، نهاية تسلم الأوراق والمداخلات.
- 20 مارس 2022، وضع البرنامج النهائي للقاء.
- 26 مارس 2022، انعقاد أشغال المائدة المستديرة حضوريا وعن بعد (السبت 26 مارس، أو الثلاثاء 29 مارس).
- أبريل 2022، إعداد أشغال اليوم الدراسي للنشر.
- نهاية 2022، تقديم أعمال اليوم الدراسي، إلى جانب المخرجات الأخرى للمشروع، في حفل اختتامي بجامعة ابن طفيل.

اللجنة العلمية

ذة. سعاد الدوادة (منسقة المشروع)
ذة. سناء غواتي (رئيسة المختبر)
ذة. سمية بلحبيب (منسقة الماستر)
ذ. عمار حمداش
ذ. يوسف حدوش
ذ. محمد زرنين
ذة. نادية التهامي
ذة. كارين ريكنال
ذة. زكية الشيكر
ذ. مراد لمكينسي

اللجنة المنظمة

ذة. سعاد الدوادة
ذ. عمار حمداش
ذة. سناء غواتي
ذة. زكية شيكر
ذة. وفاء عدلوني
ذ. محمد بن محمد
ذ. محمد رملي
ذ. فيصل بالكبيرة
ذ. نور الدين لشكر
الياس بولجراف (طالب دكتوراه)
مريم عريف (طالبة دكتوراه)
محسن أومعسان (طالب دكتوراه)
هشام كنيش (طالب دكتوراه)
رضوان بوكطيب (طالب دكتوراه)
أناس بوناكة (طالب دكتوراه)
سعيد الحمداوي (طالب دكتوراه)
سعيد بورايس (طالب دكتوراه)
حفصة البصطامي (طالبة دكتوراه)
الطيب الهاشمي (طالب دكتوراه)
عفيفة الحسينات (طالبة دكتوراه)
محمد رزوقي (طالب دكتوراه)

أرقام الإتصال:

(الطيب الهاشمي) 07 00 10 85 37

(رضوان بوكطيـــب) 06 99 09 56 53

المرجو إرسال المقترحات إلى العنوان البريدي التالي

genderandland2022@gmail.com